(لم يكن النبي زعيما بل كان رسولا)

الحمد لله رب العالمين أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله لاإله غيره ولامعبود سواه ، نحمده سبحانه وتعالى ونشكره...ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له القائل : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيماً) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبد الله ورسوله القائل : (إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه..

وبعد فيقول الله تعالى : (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ) .

عباد الله : فملايين المسلمين مضطهدون في كثير من بقاع الأرض ، فالمسلمون هم أكثرالناس تعرضا للظلم والإضطهاد على مدارالتاريخ **وقد يقول قائل :** إلى متى سيظل هذا العداء ؟ نقول : إلى قيام الساعة لأن النص القرآني لايتغير ، فحتى قيام الساعة ستقرأ قوله تعالى : (قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ) وقوله : (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ...) فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يروه ، ومع ذلك فإلى اليوم لم يسلم من العداء **ففى الماضى :** آذوه صلى الله عليه وسلم فى نفسه بأن ألقوا القاذورات على بدنه والشوك فى طريقه ، واتهموه بالسحر والكهانة ، **وفى الحاضر :** آذوه بالرسوم والأفلام المسيئة لشخصه الكريم ، **فى الماضى :** كذبوا القرآن الكريم عندما قال أبو جهل للرسول صلى الله عليه وسلم : إنا لانكذبك يامحمد ولكن نكذب ما جئت به فنزل قوله تعالى : (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَيُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) وفرضوا حظرا على سماعه قال تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لاَتَسْمَعُواْ لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ) **وفى الحاضر :** وصفوا القرآن الكريم بأنه آيات شيطانية ، وقاموا بتمزيق أوراقه وإلقائه فى مواضع النجاسات ، **فى الماضى :** آذوا بعض زوجاته صلى الله عليه وسلم كحديث الإفك فنزل القرآن الكريم ببراءتها ، **وفى الحاضر :** قام نائب هولندي ببث فيلم كرتون يسيئ إلى إحدى زوجاته صلى الله عليه وسلم ، وقال قسيس لبعض المسلمين : إمرأة نبيكم اتهمت بالزنا وتقولون : لقد برأها القرآن ، ولا ندري أهي بريئة أم لا ؟ فقال له المسلم : ياهذا امرأتان اتهمتا بالزنا وقد برأهما القرآن إمرأة أنجبت وليس لها زوج **(مريم)** وامرأة لم تنجب ولها زوج **(عائشة)** فأيتها أحرى بالتهمة ؟ **فى الماضى :** آذوا أصحابه فقتلوا بعضهم وهرب البعض إلى الحبشة خوفا من الإيذاء وفرارا بدينهم ، **وفى الحاضر :** آذوا أتباعه صلى الله عليه وسلم فاتهموهم بالإرهاب ولا ذنب لهم إلا أنهم مسلمون كما قال تعالى : (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّأَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) فهاهم المسلمون في بورما الذين يكتوون بنارالحقد والكراهية ، ويتعرضون للإبادة أوالتهجير ، وقد يموتون غرقا في المحيط الهندي ، فضلا عن بيعهم إلى تجارالرقيق كما نشرت قناة بي بي سي أن بعض المسؤولين فى تايلاند قام ببيع بعض المسلمين الفارين من ميانمار ، وإذا نظرنا إلى المسلمين فى الصين فقد قررت الحكومة في منطقة **"تركستان الشرقية"** ذات الأغلبية المسلمة منع النساء المسلمات من ارتداء الحجاب ، كما منعت الشركات من إنتاج هذا النوع من الثياب ، وقامت بمنع صلاة الجماعة ، ومنعت توزيع الأشرطة الدينية المسموعة منها والمرئية بين أبناء الإقليم المسلم ، ومنعت الموظفين والمدرسين والطلاب من الصوم ، وفى فرنسا وفى غيرها من دول العالم أمثلة كثيرة ، إيذاء دائم وإساءة مستمرة...فعلام يدل ذلك ؟ يدل على قوة الإسلام وظهوره على كل دين كما قال تعالى : (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) وللحق فليسوا جميعا فى عداء للرسول صلى الله عليه وسلم وللإسلام كما قال تعالى : (لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ) ففيهم منصفون إلا أنهم لم يعترفوا له صلى الله عليه وسلم بالنبوة ، وغاية ثنائهم عليه أنه مصلح أو زعيم ، وهذا قول مردود لانقبله فهونبي ورسول...لأن للزعامة مظاهرلم تكن فيه ، فشأن الزعيم أن يحاط بمظاهر العظمة ويحيا حياة الترف والنعيم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعتمد عظمته على المال والثراء لأنه شب يتيما ، ونشأ فقيرا ، وعاش أميا ، فلقد تجردت حياته كلها من زخرف الحياة الدنيا وزينتها...فبنى مسجده بيده وتعرض لضربات العدو فى الغزوات ، وجمع الحطب ، وحفرالخندق ، فلو كان صلى الله عليه وسلم

ينشد الزعامة...فها هي قريش تعرض عليه المال والسلطان فيأبى...الزعيم يتودد إلى قومه ويحرص على إرضائهم...فإذا عادى طائفة من الناس حرص على أن يجامل الطوائف الأخرى...أما الرسول صلى الله عليه وسلم فقد جاء بدعوة جعلت الناس جميعا ضده ، الزعيم يدفع عن نفسه كل زلة وكل خطأ بأي ثمن مهما كلفه ذلك ، أما الرسول صلى الله عليه وسلم فهو مبلغ عن الله حتى ولو كان فى هذا البلاغ عدم استجابة لطلبه ، أو عتاب له صلى الله عليه وسلم ، ونذكر لكم أمثلة :

• عندما رأى أبوجهل رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فى الحرم وحوله بلال وعمار وصهيب قال له : إن كنت تريد أن نجلس معك فاطرد هؤلاء العبيد ، فهمَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصرفهم عنه قليلا طمعا فى إسلام هؤلاء فنزل قول الله تعالى : (وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ) .

• وفى غزوة بدرعندما أخذ صلى الله عليه وسلم برأي أبى بكر وقبل الفداء ، ولم يأخذ برأي عمر عاتبه ربه فقال : (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) .

• عندما طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المغفرة للمنافق عبد الله بن أبي إرضاء لابنه الصحابي عبد الله لم يستجب الله له فقال تعالى : (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) .

• عندما جاء وفد ثقيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له : يامحمد متعنا بآلهتنا سنة حتى نأخذ مايهدى لها ثم نكسرها ، وحرم وادينا كما حرمت مكة حتى تعرف العرب فضلنا ، فإذا فعلت ذلك أسلمنا ، وهمَّ الرسول أن يفعل ذلك طمعا فى إسلامهم فخاطبه الله بقوة فقال : (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لاتَّخَذُوكَ خَلِيلا * وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلا * إِذًا لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا) .

• عندما أراد الله أن يحل زوجة الإبن المتبنى لمتبنيه أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يبدأ بنفسه ويتزوج مطلقة زيد بن حارثة عندما يطلقها وتنقضى عدتها ، وهذا لم يكن هينا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كيف يواجه القوم ؟ وماذا سيقول الناس عنه ؟ فأنزل الله قوله : (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لاَ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً) .

• عندما كان يدعو بعض عظماء قريش إلى الإسلام جاءه عبد الله بن أم مكتوم = وكان كفيفا = ليسأله عن شيء...أعرض عنه رغبة فى هداية زعماء قريش ، فنزل القرآن الكريم معاتبا له فقال : (عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءهُ الأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى * أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى وَأَمَّا مَنْ جَاءكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى) .

• فلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشد الزعامة لاستغل الأحداث لصالحه ، فعندما مات ابنه إبراهيم كسفت الشمس وقت دفنه ، فقال الناس كسفت الشمس حزنا على موت إبراهيم ، فلو كان صلى الله عليه وسلم ينشد الزعامة لسكت فقط عن قولهم هذا ليثبتها لنفسه ، ولكنه لم ينس فى وقت حزنه أمانة الرسالة ، فبادر الناس محذرا إياهم من هذا الخطأ فقال : (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتم من ذلك شيئا فصلوا)

• نعم فما عرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كان ينافق الناس ، أو يتقرب إليهم لمصلحة خاصة ، بل كان يهدف إلى غاية واحدة وهي : الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وإلى إنقاذ الناس من الظلمات إلى النور ، فاحذروا معشر المسلمين من عدوكم فإن عدوكم متربص بكم فى الأقوال والأفعال واتقوا الله لعلكم تفلحون

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم فاستغفروه